

قافية الحاء

وقال يمدح أبا سعيداً أيضاً: [من البسيط]

قُلْ لِلْأَمِيرِ لَقَدْ قَلَّدْتَنِي نَعْمًا
يا مانحي الجاهِ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهِ
لَمْ يَلْسِسِ اللَّهُ نُوحًا فَضَلَ نِعْمَتِهِ
ذَمَّتْ سَمَاحَتُهُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ فَمَا
وَلِلْأُمُورِ إِذَا الْأَرْأءُ ضِقْنَ بِهَا
لَمْ يُغْلِقِ اللَّهُ بَابَ الْعُرْفِ عَنْ أَحَدٍ
لَنْ يَعدَمَ الْمَجْدَ مَنْ كَانَتْ أُوَائِلُهُ
مُورَى الْفُؤَادِ فَلَوْ كَانَتْ بِعِزَّتِهِ
كَأَنَّهُ لِاجْتِمَاعِ الرُّوحِ فِيهِ لَهُ

فَتَّ الشَّنَاءِ بِهَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
شُكْرِيكَ مَا عِشْتُ لِلْأَسْمَاعِ مَمْنُوحُ
إِلَّا لِمَا بَنَّهُ مِنْ شُكْرِهِ نُوحُ^(١)
يُمْسِي - وَيُصْبِحُ إِلَّا وَهُوَ مَمْدُوحُ
يَوْمَ التَّجَادُلِ مِنْ آرَائِهِ فِيحُ^(٢)
بَابُ الْأَمِيرِ لَهُ الْمَأْلُوفُ مَفْتُوحُ
مِنْ آلِ كِسْرَى الْبِهَالِيلِ الْمَرَايِحُ^(٣)
تُذَكِّي الْمَصَائِيحُ لَمْ تَخْبُ الْمَصَائِيحُ^(٤)
مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ فِي جِسْمِهِ رُوحُ^(٥)

(١) يشير هنا إلى الآية: (إنه كان عبداً شكوراً) (الإسراء: ٣).

(٢) فيح، مفرداها أفيح وفيحاء: الواسع والواسعة.

(٣) البهاليل، مفرداها بهلول: السيد الجامح لكل خير. المراجيح: الثقال في مجالسهم، يوصفون بالحلم.

(٤) موري: ويروي: واري.

(٥) لاجتماع: ويروي: في اجتماع.

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم: [من الوافر]

إِذَا بَعَضَ الْمُلُوكُ غَدَا مَنِحَا^(١)
طَوَالَ الذَّهْرِ بَارِحُهُ سَنِيحَا^(٢)
يَفُوتُ عُلوَّهُ الطَّرْفَ الطَّمُوحَا^(٣)
وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَلَّى
أَعْرِ شِعْرِي الْإِصَاخَةَ مِنْكَ يَرِجِعُ
أَنْلِيهِ بِاسْتِمَاعِكُهُ مَحَلًّا
فَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيمًا بِشِعْرِي

(١) المعلى: سابع قدامح الميسر وهو ذو النصيب الأوفر. المنيح: قدح لا نصيب له.
(٢) الإصاخة: الإصغاء. البارح: الصيد المار من جهة الشمال. السانح: المار من جهة اليمين، والعرب تتشاءم بالبارح وتتميم بالسانح.
(٣) الطموح: المرتفع.

وقال يمدح الفضل بن صالح بن عبد الملك بن صالح الهاشمي، ويكذب من قال إنه قتل أخاه عبيد الله بن صالح حتى تزوج بامرأته أتراك: [من البسيط]

أَهْدِ الدُّمُوعَ إِلَى دَارٍ وَمَا صَحَّهَا
 أَشْلَى الزَّمَانُ عَلَيْهَا كُلَّ حَادِثَةٍ
 حَلَفْتُ حَقًّا لَقَدْ قَلَّتْ مَلَا حَتُّهَا
 إِنْ تَبَرَّحَا وَتَبَارِيحِي عَلَى كَبِيدِ
 دَارٍ أُجِلُّ الهَوَى عَن أَنْ أُمَّ بِهَا
 إِذَا وَصَفْتُ لِنَفْسِي - هَجَرَهَا جَمَحَتْ
 وَإِنْ خَطَبْتُ إِلَيْهَا صَبْرَهَا جَعَلَتْ
 مَا لِلْفِيَا فِي وَتِلْكَ الْعَيْسُ قَدْ خَزِمَتْ
 فُتْلٌ إِذَا ابْتَكَّرَ الْغَادِي عَلَى أَمَلِ

فَلِلْمَنَازِلِ سَهْمٌ فِي سَوَافِحِهَا^(١)
 وَفُرْقَةٍ تُظْلِمُ الدُّنْيَا لِنَازِحِهَا^(٢)
 بِمَنْ تُحْرَمَ عَنْهَا مِنْ مَلَائِحِهَا^(٣)
 مَا تَسْتَفِيرُ فِدْمَعِي غَيْرُ بَارِحِهَا^(٤)
 فِي الرِّكْبِ إِلَّا وَعَيْنِي مِنْ مَنَائِحِهَا^(٥)
 وَدَائِعِ الشُّوقِ فِي أَقْصَى - جَوَانِحِهَا^(٦)
 جِرَاحَةَ الْوَجْدِ تَدْمِي فِي جَوَارِحِهَا^(٧)
 فَلَمْ تَظْلَمْ إِلَيْهَا مِنْ صَحَائِحِهَا^(٨)
 خَلْفَنَهُ يُزْجِرُ الْحَسْرَى بِرَائِحِهَا

(١) ماصحها: دارسها. سوافحها: ما تسفحه، تصبه من الدمع.

(٢) أشلى: دعا، أغرى. نازحها: من نزح عن الديار: بعد عنها.

(٣) تحرم: استؤصل، أهلك.

(٤) إن تبرحا: إن تفارقا. تباريحي: توهج شوقي. أي إن تفارقاني فإن دمعي لا يفارقتي.

(٥) أراد بقوله: وعيني من منائحها: أنه يجل الهوى، أي ينزهه، عن أن يمر بدارهم إلا وهو باك.

(٦) جنحت: مالت. الودائع، مفردها ودیعة: أي ما أودع من الشوق فيها. الجوانح، مفردها جانحة: الأشرع تحت الترائب، مما يلي الصدر.

(٧) جوارحها: أعضاؤها. والضمير في إليها يعود إلى النفس. إن طلبت من نفسي الصبر، وجدت كل عضو من أعضائي مجروحًا مدمي.

(٨) وتلك: ويروى: رأتها. الفيافي، مفردها فيفاء: المفازة لا ماء فيها. العيس: النياق. خزمت: جعل في جانب منخرها الخزام، وهو حلقة يشد فيها الزمام. تظلم: تشكو الظلم، والضمير للنياق.

تُصْغِي إِلَى الْحَدْوِ إِصْغَاءَ الْقِيَانِ إِلَى
حَتَّى تَوْوَبَ كَأَنَّ الطَّلْحَ مُعْتَرِضٌ
إِلَى الْأَكَارِمِ أَفْعَالًا وَمُتَسَّبًا
آسَاسٌ مَكَّةَ وَالدُّنْيَا بَعْدَرْتَهَا
قَوْمٌ هُمْ أَمِنُوا قَبْلَ الْحَمَامِ بِهَا
كَانُوا الْجِبَالَ لَهَا قَبْلَ الْجِبَالِ وَهُمْ
وَالْفَضْلُ إِنْ شَمِلَ الْإِظْلَامُ سَاحَتَهَا
مِنْ خَيْرِهَا مَغْرَسًا فِيهَا وَأَوْسَعَهَا
لَا تَفْتَتْ تَرْجِي فَنِيَّ الْعَيْسِ سَاهِمَةٌ
حَتَّى تُنَاولَ تِلْكَ الْقَوْسَ بَارِيهَا
كَأَنَّ صَاعِقَةً فِي جَوْفِ بَارِقَةٍ
سِنَانٌ مَوْتٍ دُعَافٍ مِنْ أَسْتَيْتِهَا

نَعْمِ إِذَا اسْتَعْرَبْتَهُ مِنْ مَطَارِحِهَا
بِشَوْكِهِ فِي الْمَاقِي مِنْ طَلَائِحِهَا (١)
لَمْ يَرْتَعْ الدَّمُ يَوْمًا فِي طَوَائِحِهَا (٢)
لَمْ يَنْزِلِ الشَّيْبُ فِي مَثْنَى مَسَائِحِهَا (٣)
مِنْ بَيْنِ سَاجِعِهَا الْبَاكِي وَنَائِحِهَا (٤)
سَالُوا وَلَمْ يَكُ سَيْلٌ فِي أَبَاطِحِهَا (٥)
مِصْبَاحُهَا الْمُتَجَلَّى مِنْ مِصَابِحِهَا
شِعْبًا تُحِطُّ إِلَيْهِ عَيْرٌ مَادِحِهَا (٦)
إِلَى فَتَى سِنْنِهَا مِنْهَا وَقَارِحِهَا (٧)
حَقًّا وَتُلْقِي زِنَادًا عِنْدَ قَادِحِهَا (٨)
زَيْرُهُ وَإِغْلًا فِي أُذُنِ نَابِحِهَا (٩)
صَفِيحَةٌ تُتْحَامِي مِنْ صَفَائِحِهَا (١٠)

(١) تَوْوَبَ: ترجع. الطلح: شجر له شوكة. الطلائح: النوق المعبية.

(٢) طوائحها: ذواهبها، قوادفها.

(٣) الدنيا بعذرتها: أي لا تزال شابة كالجارية العذراء. مسائحها: جانبا رأسها.

(٤) الحمام: أي حمام مكة. الساجع: من سجع الحمام: إذا صوت على طريقة واحدة.

(٥) سالوا: أي إما أنهم كثروا بها، أو أنهم سالوا بالعتاء. الأباطح: مسايل الماء.

(٦) العير: القافلة.

(٧) لا تفتت: مخففة من لا تفتتاً: لا تنكف. ترجي: تسوق. ساهمة: ضامرة. القارح: المنتهي بالسن.

(٨) أعطى القوس باريها: مثل يراد به أن المرسل إلى من هو كفو له.

(٩) الواغل: الداخلة. جعل زير الممدوح في أذن الواشي النابح، مثل صاعقة في جوف سحابة بارقة.

(١٠) الذعاف: السريع الفتك.

ذو تدرء وإبائه في الأمور وهل
هشماً لأنف المسامي حينه فسما
يا حاسد الفضل لا أعرفك محتشداً
لِكوكبٍ نازحٍ من كفٍّ لامسه
ولا ثقُلٍ إننا من نبعه فلقد
سميدعٌ يتغطى من صنائعه
وفارة المسك لا يُحفي تضرعها
لله دُرْكٌ في الحود التي طمحت
نقيّة الجيب لا ليل بمدخلها
أخذتها لبوة العريسٍ ملبدة
لو أن غير أبي الأشبال صافحها
جاءت بصقرينٍ غطريفين لو وزنا
جواهر الطير إلا في جوارحها^(١)
لهاشم فضلها فيها ابن صالحها^(٢)
لغمرة أنت عندي غير سابحها^(٣)
وصخرة وسمها في قرن ناطحها^(٤)
بانت نجائب إبلى من نواضحها^(٥)
كما تغطى رجال من فصائحها^(٦)
طول الحجاب ولا يزرى بفائحها^(٧)
ما كان أرقاك يا هذا لطامحها
في باب عيب ولا صبح بفاضحها
في الغاب والنجم أدنى من مناكحها^(٨)
شكت بمخلبها كفي مصافحها^(٩)
بهضب رضوى إذا ما لا براجحها^(١٠)

- (١) ذو تدرأ: صاحب قوة ودفع.
(٢) هشماً: كسراً. المسامي حينه: أراد المتعرض للهلاك.
(٣) المحتشد: باذل الجهد. الغمرة: معظم الماء.
(٤) وسمها: أثرها.
(٥) نبعه: أصل. النجائب: الكريمة. النواضح: إبلى السقي.
(٦) السميدع: الشجاع الكريم.
(٧) فارة المسك: وعاؤه. تضرعها: انتشار رائحتها.
(٨) العريس: غاب الأسد، مأواه. الملبدة مؤنث الملبد: الأسد.
(٩) أبو الأشبال: الأسد. المخلب: ظفر كل سبع.
(١٠) الصقر: كل طير صياد. الغطريف: السيد الكريم. رضوى: جبل.

مَغَالِقُ الدَّهْرِ كَانَا مِنْ مَفَاتِحِهَا^(١)
نَارِينَ أَوْقَدْنَا فِي كَشْحِ كَاشِحِهَا
بِحُجَّةِ تُسْرُجِ الدُّنْيَا بِوَاضِحِهَا
ذَيْحَةَ المُصْطَفَى مُوسَى لِذَابِحِهَا
لَقَدْ وَصَلْتُ بِشُكْرِي حَبْلَ مَا تَحِهَا^(٢)
إِلَيْكَ عَن طَلْقِهَا وَجَهَّهَا وَكَالِحِهَا^(٣)
فَأَنْتَ لَا شَكَّ عِنْدِي مِنْ مَدَائِحِهَا
كَانَتْ عَطَايَاكَ أُنْدَى مِنْ مَسَارِحِهَا^(٤)

بِهَاشِمِيَّينِ بَدْرِيَّينِ إِنْ لَحَجَّتْ
نَصْلَانِ قَدْ أُثْبِتَا فِي قَلْبِ شَانِيَّهَا
وَكَذَبَ اللهُ أَقْوَالًا قُرِفَتْ بِهَا
مُضِيئَةٌ نَطَقَتْ فِينَا كَمَا نَطَقَتْ
لَعْنِ قَلْبِيكَ جَاشَتْ بِالسَّمَاحَةِ لِي
وَقَدْ رَأَيْتَنِي قُرَيْشُ سَاحِبًا رَسَنِي
إِذَا القَصَائِدُ كَانَتْ مِنْ مَدَائِحِهِمْ
وَإِنْ غَرَائِبُهَا أَجْدَبْنَ مِنْ بَلَدِ

(١) بدرين: ويروى: كالبدرين. لحجت: انقفلت.

(٢) قليبك. بترك. الماتح: مستخرج الماء من البئر.

(٣) الطلق: البشوش الوجه. الكالغ: ضد البشوش.

(٤) الغرائب: التي تنزع من بلد إلى بلد.

وقال يهجو عتبة بن أبي عاصم: [من الوافر]

حَجَّيْ لِحِمَى الْبَطَالَةِ مُسْتَيْحٌ
فَلَا قَلْبٌ قَرِيحٌ قَلْبَتُهُ
وَلَكِنْ هُمَّةٌ شَطَطٌ وَهَمٌّ
سَأَعْتَبُ عُنْبَةَ بِمُقَفِّيَاتِ
تَبِيْتُ سَوَائِرًا وَتَظَلُّ تُتْلَى
بَنُو عَبْدِ الْكَرِيمِ نُجُومٌ عَزُزٌ
فَلَا حَسَبٌ صَحِيحٌ أَنْتَ فِيهِ
إِذَا كَانَ الْهَجَاءُ هُمْ ثَوَابَا
أَتْبَغِضُ جَوْهَرَ الْعَرَبِ الْمُصَفَّى
وَمَا لَكَ حِيلَةٌ فِيهِمْ فَتَجِدِي

وَقَدْرٌ لِلْمَكَارِمِ مُسْتَمِيحٌ^(١)
نَوَى قَذْفٌ وَلَا جَفْنٌ قَرِيحٌ^(٢)
بِهِ فِي الْمَجْدِ يَغْدُو أَوْ يَرُوحُ^(٣)
سَوَاءٌ هُنَّ وَالصَّابُ الْجَدِيحُ^(٤)
قَصَائِدُهَا كَمَا تُتْلَى الْفُتُوحُ^(٥)
تُرَى فِي طَيِّئٍ أَبْدَا تَلُوحُ
فَتُكْثِرُهُمْ وَلَا عَقْلٌ صَحِيحٌ^(٦)
فَأَخْبِرْنِي لِمَنْ خُلِقَ الْمَدِيحُ
وَلَمْ يُبْغِضْهُمْ مَوْلَى صَرِيحُ
عَلَيْكَ بَلَى تَمُوتُ فَتَسْتَرِيحُ

(١) الحجى: العقل.

(٢) القذف: البعيدة. قريح: جريح.

(٣) شطط: بعيدة.

(٤) بمقفيات: ويروى: بمثقفات. أراد بالمقفيات قصائده. أعتبه: أزال عتبه. الصاب: شجر مر، وقيل

هو شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن، عصارته. الجديح: المحفوظ.

(٥) الفتوح، مفردها فتح، ولعله جمع فاتحة على فتوح، وشبه قصائده الهجائية بها.

(٦) تكثرهم: تغلبهم بالكثرة.

وقال يهجو أبو المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي: [من الخفيف]

أَيُّ رَأْيٍ وَأَيُّ عَقْلِ صَاحِبِ
لَمْ يَجُوفِكَ سَانِحِي وَبَرِيحِي^(١)
كَذَبْتَ نَفْسَكَ الَّتِي حَدَّثْتَ أَنْ
فِي أُنْمِي رَمِيَّتِي وَجَرِيحِي^(٢)
خَلَقَ اللَّهُ لِحَيَّةٍ لَكَ لَوْ تُح
لَقُّ لَمْ يُدْرَ مَا غَلَاءُ الْمَسُوحِ^(٣)
وَذَرَاهَا فِي الرِّيحِ إِنْ كُنْتَ تَرْجُو
سَارَ فِي التِّيهِ عَقْلٌ مَنْ ظَنَّ أَنِّي
سَيْرَ شِعْرِي فِي نَعْتِهَا بِالرِّيحِ^(٤)
يَا حَرُونََا فِي الْبُخْلِ قَدْ وَأَبِي بُخ
بِالْأَمَانِي يَسِيرُ فِيكَ مَدِيحِي
لِكَ عَوِيبَتِ بِالْأَصْمِ الْجَمُوحِ^(٥)
بِبَعِيدِ الْمَدَى قَرِيبِ الْمَعَانِي
وَتَقِيلِ الْحِجَى خَفِيفِ الرُّوحِ
سَجَرَتِ كَفُّهُ بُحُورَ الْقَوَافِي
لِكَ عِنْدَ التَّعْرِيفِ وَالتَّصْرِيحِ^(٦)
جُنْجِي لَسْتَ سَالِمًا مِنْ تَعَالِي
هَا وَلَوْ كُنْتَ فِي سَفِينَةِ نُوحِ^(٧)

(١) السانح: الذي يأتي من جانب اليمين ويقابله البارح الذي يأتي من جهة اليسار. البريح: البارح.

(٢) أنمي: من أنمى الصيد: رماه فأصابه، ثم ذهب عنه فمات. الرمية: الصيد يرمى.

(٣) المسوح، مفرداها مسح: الكساء من شعر.

(٤) ذراها: أطارها.

(٥) الأصم: يقال رجل أصم: أي لا يطمع فيه ولا يرد عن هواه كأنه ينادى فلا يسمع. الجموح: الذي

يركب هواه وييرع إلى الشيء فلا يرد، وعنى بالأصم الجموح نفسه.

(٦) سجرت: فجرت.

(٧) تغاليها: تعاضمها.

وقال يهجو محمد بن يزيد الأموي الشاعر: [من الخفيف]

يا ابنَ تلكَ التي بحرانَ لما
لا تهولتْكَ الكِباشُ فقد أع
جُدتَ بالدبْرِ والعجوزُ بِقبلِ
بَخِ بَخٍ لَمْ يُدانِ جودَكَ يا أز
كِدتْ تُدعى لو أنْ خَلَفَكَ قُدا
سوءَ ظنِّي أَجارني مِن هَواه
نَبَّتْ أَنْبَتَتْ عُصُونَ السِّفاحِ^(١)
طَيْتَ ما شِئتَ مِن أَداءِ النِّطاحِ^(٢)
فَهَنِيئًا ذَهَبتُما بِالسِّفاحِ
هَرُ كَعَبٌ وَلا مُباري الرِّياحِ^(٣)
مَكَ في الحَربِ يا حُدَيًّا الرِّياحِ^(٤)
فَجَعَلتُ الطَّلاقَ قَبْلَ النِّكاحِ

(١) السفاح: الزنى.

(٢) الكباش، مفردها كبش: الحمل اذا اثنى؛ وهو موصوف بالنطاح. أداة النطاح: أراد بها القرون.

(٣) بَخ: اسم فعل معناه: عظم الأمر وضخم ويكون للرضى والإعجاب بالشيء، أو الفخر والمدح ويكرر للمبالغة. كعب: هو كعب بن مامة الإيادي أحد أجواد العرب في الجاهلية. مباري الرياح:

لقب أحد أجواد العرب، ولم نعر على اسمه الحقيقي.

(٤) حدياً الرماح: أي إنه يتحداهم ويتعمدهم بالمنازعة والمباراة.

وقال في الغيم والمطر والرياح: [من البسيط]

الغَيْمُ مِنْ بَيْنِ مَغْبُوقٍ وَمُصْطَبِحٍ
دُهْمٌ إِذَا ضَحِكْتَ فِي رَوْضَةٍ طَفَقَتْ
مِنْ رَيْقٍ مُكْتَفَلَاتٍ بِالثَرَى دُلْحٌ^(١)
عُيُونٌ نُورِهَا تَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ^(٢)

وقال: [من الخفيف]

لِي حَبِيبٌ عَصَيْتُ فِيهِ النَّصِيحَا
كُلَّمَا قُلْتُ قَد رَثَى لِسَقَامِي
لَيْسَ سَمَحًا وَلَا بَخِيلًا شَحِيحَا^(٣)
زَادَ قَلْبِي بِهَجْرِهِ تَبْرِيحَا^(٤)
إِنَّ فِي الصَّدْرِ وَالْحَشَا حُرُوقَاتٍ
فَأَثْنِي مِنَ الْقَطِيعَةِ بِالْوَصِ
بِتَّ مِنْهَا يَا صَاحِبِي مُسْتَرِيحَا
لِ وَإِلَّا فَارْدُدْ فُؤَادِي صَاحِيحَا

-
- (١) المغبوق: المسقي أو الشارب مساء. المصطبيح: الشارب صباحًا. مكتفلات: السحب، وهي من قولهم اكتفلنا بالجبل وجزناه وجعلناه وراءنا. الدلح، مفردها دلوح: السحابة الكثيرة الماء، فكأنها تدلح، أي تمشي، بحملها منقبضة الخطو لثقله عليها.
- (٢) الدهم: السود، مفردها أدهم ودهماء. النوار: الزهر، أو الأبيض منه.
- (٣) السمع: الكريم. الشحيح: الشديد البخل.
- (٤) التبريح: وهج الشوق.

وقال في محمد: [من الخفيف]

يَا سَمِيَّ الَّذِي تَبَهَّلَ يَدْعُو
وَشَبِيهَ الَّذِي اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْعِي
وَمُكَنِّي تَتَوَقُّ نَفْسِي إِلَيْهِ
أَفْصَحَ الْيَوْمَ نَاطِرًا مُسْتَهَامَ
رَبَّهُ مُخْلِصَالَهُ فِي قُلْ أَوْحِي^(١)
رُوعِنِ الْجُبِّ خَاضِعًا كَالطَّلِيحِ^(٢)
بِالرَّسُولِ الْكَرِيمِ بَعْدَ الْمَسِيحِ^(٣)
نَطَقَا عَن ضَمِيرِ قَلْبٍ قَرِيحِ^(٤)

(١) تبهل: تضرع. قل أوحى: أول سورة الجن.

(٢) استقلت: انفردت. العير: الإبل تحمل الميرة. الطليح: المهزول. يقصد يوسف الصديق الذي رماه إخوته في الجب فمرت قافلة تستقي فأخرجته.

(٣) تتوق: تشناق.

(٤) القريح: الجريح.